

مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـّـــــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الثاني والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

توجــه المراســلات باســم رئيــس هيئــة التحــرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين



مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والسبعون	السنة: الثامنة والأَربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

الاصلاحات الاقتصادية في دولة المغول الايلخانية في بلاد ايران والعراق على عهد السلطان محمود غازان (٦٩٤– ٧٠٣هـ/ ١٢٩٤– ١٣٠٣م)

م.د. مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون *

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١٠/٢ تأريخ القبول: ٢٠١٧/١١/٧

التمهيد:

أولاً: الموقع الجغرافي لبلاد ايران:

تتمتع بلاد ايران بموقع جغرافي مهم، أثر في حياة البلاد السياسية والاقتصادية، تأثيراً كبيراً منذ العصور القديمة، فقد كان موقعها معبر للمواصلات البرية بين منطقة الشرق الاقصى في اسيا ومنطقة البحر الابيض المتوسط، فقد ظلت طرق التجارة الرئيسية بين الشرق والغرب تمر عبر بلاد ايران مئات السنين(١).

أما عن موقع بلاد ايران الجغرافي فقد ذكر لنا ياقوت الحموي، ان بلاد ايران تقع ضمن اقليم خراسان حيث قال: ((خراسان اربعة ارباع، فالربع الاول ايران شهر وهي نيسابور وقهستان والطبسان مهراة وبوسنبح وباذغيس وطوس واسمها طابران))(٢).

اما عن الحدود الجغرافية لبلاد ايران، فيحد ايران من الشمال صحراء الصين والبامير وبحر قزوين من ناحية اسيا الوسطى، ومن الغرب العراق وقسم من اذربيجان،

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) ولبر، دونالد: ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسنيين، دار الكتاب المصري، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٥): ص١٠.

(٢) الحموي، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، د.ت)، مج٢، ص٣٥١.

ومن الجنوب الخليج العربي وبحر عمان وبعض من المحيط الهندي وشرقاً جبال هندوكش والهند(١).

اما عن تسمية بلاد ايران فقد ذكر المؤرخون ان بلاد ايران قد اشتقت من كلمة آريا، ومنها اخذت الكلمة الجنسية والجغرافية لايران الحديثة، (أريا- ايران) وقد وردت هذه الكلمة في (الافستا) او (الابستاق) التي تعني بلاد الأريين، ولذلك كان يقال لطبقة الملوك الايرانيين (آريا مهر) اي حامي الآريين، ويبدو ان هذا المصطلح قد ظهر العصر الفارسي الاخميني حيث جاء ذكرها في التراتيل والصلوات الدينية في الافستا(٢).

ثانياً: السيرة الذاتية لمحمود غازان:

١- اسمه وولادته ونشأته وولايته:

هو غازان خان بن أرغون خان بن آباقاخا بن هولاكو بن تولوي خان بن جنكيز خان، وهو سابع الايلخانيين من حكام ايران، ولد في عام (٦٧١هـ/ ١٢٧١م)، وبالرغم من انه الابن الوحيد لارغون خان، فان جده آباقا خان رغب في ان يأخذ الطفل الصغير عنده ليتولى هو تربيته بنفسه، فوافق والده على ذلك(٣) وعندما بلغ الخامسة من عمره، ارسله

---

(١) ابن حوقل، ابو القاسم (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الارض، مطبعة ابريل، (ليدن، ١٩٢٨)، ص٣٥٨؛ المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة ابريل، (ليدن، ١٩٠٦)، ص٢٦٠؛ لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فراسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (د.م، د.ت)، ص٤٢٣.

(٢) الأفستا: وهي الكتاب المقدس للديانة الزرواشتية، ويتجاوز عمرها ثلاثة الاف سنة، وهي عبارة عن موسوعة للحضارة والثقافة والاخلاق والانثروبولوجيا للشعوب الآرية. شبيب، نايف محمد: المعتقدات الدينية واثرها في المجتمع في بلاد ايران قبل الاسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٤)، ص٧١- ٧٢.

(٣) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م): جامع التواريخ، (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، ط١، (مصر، ٢٠٠٠)، ص٧٨؛ اقبال: عباس: تاريخ ايران بعد الاسلام، نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص٤٥٩؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي: الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية، (قطر، ١٩٨٥)،ص ٢٤٧.

والـده آبافاخـان الـى احـد علمـاء الخطـائيين[١] ليعلمـه ويثقفـه فـي علـوم المغـول وآدابهـم، وخلال خمس سنوات ألم بتلك المعارف، وفي سن الثامنة كان جده آبافاخان يصحبه في جميع رحلات الصيد، فبدأ يتدرب على الفروسية والرماية[٢].

وعندما بلغ غازان العاشرة من عمره، توفي جده آبافاخان فأخذه والده ارغون خان، الذي اخذ يعد غازان اعداداً جيداً للمهمة الخطيرة التي كان عليه ان يضطلع بها في مستقبل حياته، فنصبه والياً من قبله على اقليم خراسان[٣] الذي كان يعد من اهم الثغور في دولة المغول في بلاد ايران، فظهرت مقدرته في ادارة هذه المناطق، واخذ غازان يبذل الجهود في احكام شؤون الجيش والادارة، وقد وقع اختيار ارغون خان على الامير نوروز[٤] ليصحب ابنه غازان الى خراسان فيكون مساعداً له ونائباً عنه في حكم هذه المنطقة[٥].

(١) الخطائيين: الخطأ هم جماعات لا حصر لها من البدو يعيشون في الصحراء ويعبدون الهواء وطعامهم اللحم النيء، ولا يأكلون الخبز ولا يعرفون الخمر– وهم اذا اكلو لحماً لا يفرقون بين الطاهر وغير الطاهر. العبود، نافع توفيق: الدولة الخوارزمية، مطبعة الجامعة، ط١، (بغداد، ١٩٧٨)، ص٢٤، هامش رقم (٢٧).، وقد ذكرهم القلقشندي فقال: ((هم جنس من الترك بلادهم متاخمة لبلاد الصين)). وذكر ايضاً ان مدينة (قمهوجي) بانها من بلاد الخطا وان منها الى جالق بالق اربعين يوما ان مدينة جالق بالق هي قاعدة هذه المملكة من بلاد الخطا. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية، (القاهرة، ١٩١٤)، ج٤، ص ٤٨٣-٤٨٧.

(٢) الصياد: المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٣) اقليم خراسان: وهي بلاد واسعة، اول حدودها مما يلي العراق، قصبتها جوين وبيهق، واخر حدودها ممايلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها انما هو اطراف حدودها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج٢، ص٣٥٠.

(٤) نوروز: وهو ابن ارغون آقا الذي كان يحكم كل من اقاليم خراسان وسبحستان والعراق واذربيجان من قبل المغول الذين يحكمون في منغوليا. وقد ظل يحكم هذه البلاد مدة ٣٩ عاما، وكان من ابرز حكام المغول واكثرهم نشاطاً في اصلاح حال الرعايا الايرانيين والتخفيف عنهم، وعندما قام هولاكو بحملته على ايران عام (٦٥١هـ/١٢٥٣م) انضم ارغون اليه، وعاش الى ان ادركه الموت عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، اما الابن نوروز فقد اعتنق الاسلام وصار مثلاً اعلى للمسلم الذي يجمع بين الشجاعة ونبل الخلق. الصياد: المرجع السابق، ص ٢٤٨، هامش رقم (١).

(٥) اقبال: المرجع السابق: ص٤٦٠-٤٦١.

رغم تعرض اقليم خراسان الى القلاقل والاضطرابات في اوقات كثيرة، الا ان غازان كان يبرز شجاعة فائقة ويصمد في الميدان ويتخطى العقبات ويثبت انه اقوى من الاحداث، ويتضح هذا عندما خرج نوروز على طاعته، اذ قاومه مقاومة عنيفة على الرغم من صغر سنه الى ان اجبره في النهاية على الخضوع والدخول في طاعته معتذراً عما فعل(١).

ومنذ ذلك الوقت ظل نوروز مخلصاً لغازان، ونظرا لعلو مكانه غازان وسمو منزلته، استمر يزاول حكم خراسان في عهد الايلخانيين، اللذين خلفوا أرغون خان في تولي عرش بلاد ايران ونعني بهم كل من كيخاتو خان(٢) وكذلك بايدوخان(٣) وفي عهد هذا الاخير كان غازان يشعر بانه أحق بالملك، وكان كثيرون من المغول يؤيدونه ويشجعونهم على التمرد على بايدو خان، وبالفعل تمكن غازان بالتعاون مع الامير نوروز من الايقاع بالايلخان بايدو عند امراء المغول (٤) الامر الذي ادى الى مصرعه مما مهد الطريق امام غازان من الاستيلاء على عرش المغول وبالفعل تم له ما اراد وذلك في عام (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م).

(١) الصياد: المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٢) كيخاتو خان: كيخاتو خان وهو اخو ارغون خان وعم غازان تولى السلطة بد وفاة اخيه أرغون، وكان آنذاك حاكماً على بلاد الروم وأذربيجان وانتخب خانا للمغول عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م). ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، (د.م،د.ت)، ج٤، ص٣١–٣٢؛ اقبال: المرجع السابق، ص٤٥٤.

(٣) بايدوخان: هو ابن طرغاي بن هولاكو تولوي بن جنكيز خان، تولى حكم المغول في بلاد ايران بعد ان قضى الامراء على كيخاتو وقد اسرع كبار الامراء الى الانضمام اليه، كما قصده النبلاء والخواتين وكان جلوسه على العرش في شهر جمادي الاولى من عام (٦٩٤هـ/١٢٩٤م). ابو الفداء: المصدر السابق، ج٤، ص٣٢؛ القزاز، محمد صالح داود: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، (النجف، ١٩٧١)، ص١٣٦، ١٣٧.

(٤) بياني، شيرين: المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت، ٢٠١٣)، ص٣٠٨، ٣٠٩.

٢- اعتناق غازان للاسلام:

اعتنـق غـازان الاسـلام فـي اليـوم الرابـع مـن شـهر شـعبان عـام (٦٩٤هـ/ ١٩ يونيو ١٢٩٥م) وكان بتأثير أتابكه وقائد جيشه نوروز، وكان هذا القائد قد وعد غازان الذي كان اميراً على اقليم خراسان بمساعدته ضد بايدو خان والذي كان قد قتل كيخاتو خان عم غازان واستولى على العرش، وكانت هذه المساعدة نظير وعد من غازان باعتناقه الاسلام، وقد اعلن غازان تحوله الى الاسلام على يد الشيخ صدر الدين ابراهيم بن الشيخ سعد الدين حمويه الجويني[(١)] وتسمى باسم محمود، ووزع في هذه المناسبة الكثير من العطايا والاموال على المشايخ والعلماء ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على الناس، وفشا الاسلام بالمغول، كما اقتدى به معظم امرائه وضباطه وجنده[(٢)].

كان اعتناق غازان للاسلام ضرورياً، وذلك لاستقرار الحكم المغولي وسط محيط اسلامي، كما قدم له المخرج الامثل من المأزق الذي شعر الجميع بثقل وطأته على اثر التطورات السياسية والاقتصادية السيئة التي كانت تمر بها البلاد[(٣)].

وعندما اعتلى العرش سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) كانت علائم الانهيار قد اصبحت واضحة في جسم الدولة المغولية في كافة النواحي، اضف الى ذلك التشرذم في بنية الجيش المغولي بفعل تعدد مراكز القوى والقرار[(٤)].

لذا ومن هذا المنطلق يعد اعتناق غازان وخلفائه للاسلام وتلقيب نفسه بلقب سلطان بدلا من ايلخان واتخاذهم الدين الاسلامي ديناً رسميا للبلاد ، نقطة تحول هامة في تاريخ المغول عامة والايلخانين في بلاد ايران خاصة، اذ كانت فاتحة عصر جديد

---

(١) الشيخ صدر الدين الجويني: ولد عام (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) وكان جميل الشكل جيد القراءة ديناً وقوراً، يتمتع بمنزلة سامية وباحترام بالغ في دولة غازان خان: الصياد: المرجع السابق، ص٢٥٠.

(٢) عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية، (د.م، د.ت)، ص١٨٧، ١٨٨.

(٣) طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، ط١، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص٢٦٦.

(٤) المرجع نفسه، والصفحة.

يختلف عن سابقه بمميزات في كافة مظاهر الحياة، من تغيير للنظم الاقتصادية التي كانت سائدة، فانعكست اثاره على داخل بلاد ايران وخارجه(١).

المبحث الاول

اصلاحات السلطان محمود غازان الاقتصادية

كان للزراعة نصيب كبير من عناية السلطان محمود غازان، فعندما تولى عرش المغول في بلاد ايران والعراق، وجد ان حال الفلاحين قد وصل الى اقصى درجات الفقر والعوز، وذلك بسبب ان احتلال المغول لهذه البلاد وحروبهم المتتالية فيها، فضلاً عن مظالم عمالهم وجورهم، كل هذه الامور ادت الى خراب القرى الزراعية، وهجرة سكانها مما ادى الى بور الاراضي الزراعية وعم الكساد، فكان على محمود غازان اتخاذ اجراءات سريعة كان من شأنها ان تعيد الحياة الى الاراضي الزراعية المهجورة وعودة الفلاحين اليها(٢) ومن اجل ذلك قام السلطان محمود غازان باتخاذ عدة قرارات كان من شأنها اعادة الحياة الزراعية الى وضعها الطبيعي في البلاد.

وكان حكام الايلخانيين قبل محمود غازان قد حاولوا اعادة الفلاحين الفارين من قراهم بشتى الوسائل لكنهم لم يفلحوا في ذلك، حيث كان بعض الفلاحين يقدمون للجند رشاوي كي لا يجبروهم على العودة الى قراهم مرة اخرى، ورغم كل التسهيلات التي قدمت للفلاحين في ذلك الوقت، فان المحصول لم يكن بالقدر الكافي الذي يطلبه الجند، ومن ثم فقد رأى محمود غازان ان يقطع الجند بعض الاراضي الزراعية للمساهمة في اصلاح حال الزراعة من ناحية، وعدم اللجوء الى الخزانة للحصول على احتياجاتهم من ناحية اخرى(٣).

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٦٧.

(٢) آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، (دمشق، ١٩٨٥)، ص٣٣٧؛ الصياد: المرجع السابق، ص٣١٧.

(٣) حلقها، امل محمد: من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية في عصر الدولة الايلخانيية، تقديم: احمد مختار العبادي، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط١، (مصر، ٢٠١٦)، ص٥٤.

ولم يكن السلطان محمود غازان اول من فكر في اقطاع الجند، بل سبقه الايلخانات الستة السابقون، لكنهم كانوا يقتصرون على اقطاع كبار الجند فقط دون ان يحصل الجند على شيء من هذه الاقطاعيات، اما محمود غازان فقد اصدر مرسوماً يقضي باقطاع كل افراد الجيش(١). ومن جانب اخر امر السلطان محمود غازان الفلاحين الارتباط بأماكنهم في قراهم او في مزارعهم، وعدم الانتقال الى اراضي اخرى، كما ألزم اصحاب الارض بعدم قبول من يفر اليهم واعادته الى الارض التي كان يزرع بها من قبل(٢) وان كان محمود غازان قد منع الفلاحين من مغادرة قراهم وامرهم بالارتباط بالارض، في الوقت نفسه حذر اصحاب الاقطاعيات من ان يعتقدوا ان هؤلاء الفلاحين قد صاروا عبيداً لهم، فهم احرار بموجب الشريعة الاسلامية، واصبح ولائهم للارض التي يزرعونها وللمكان الذي سجلت اسماؤهم في فهارسه ولم يعد هذا الولاء مرتبطاً بشخص الاقطاعي(٣).

ومن اجل زيادة مساحة الاراضي المزروعة، قرر السلطان محمود غازان توزيع الاراضي البور على الفلاحين وبشروط سخية، ومن اجل تحقيق هذا الامر، امر محمود غازان بمسح جميع الاراضي المراد استصلاحها في بلاد ايران، ثم امر بان تقسم ثلاثة اقسام كل حسب طريقة السقي بالاضافة الى مدى جودة الارض وردائتها(٤).

فالقسم الاول من الاراضي المراد استصلاحها، هو ما يعتمد في زراعته على مياه الامطار، فهذا النوع من الاراضي عندما يشرع الفلاحون في اعمارها، لا يعطون ديوان المال شيئاً قط في السنة الاولى من زراعتها، اما في السنة الثانية فيدفعون دانقين(٥) مما

---

(١) حلقها: المرجع السابق، ص٥٤.

(٢) بقوش، احمد عبد العزيز: المجتمع المغولي في عصر الايلخانين في ضوء المصادر الفارسية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة عين شمس، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص١٢٢.

(٣) حلقها: المرجع السابق، ص٥٥.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٩٤.؛ القزاز، المرجع السابق، ص١٨٣.

(٥) الدانق: لفظة اعجمية معربة بمعنى حبة، وهو من الاوزان ومن النقد يعادل سدس الدرهم وكان معروفاً عند اهل مكة قبل الاسلام. ابن منظور، جمال الدين محمد (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت)، مج٥، ص٣٠٨.

هو مقرر جزاء تعبهم وسعيهم، وفي السنة الثالثة يدفعون اربعة دوانق ونصف، ومن حقوق ديوان المال في كل ولاية، وما يزيد عن ذلك فهو حق للفلاح، وكذلك ما فيه من ربح يكون ملكاً له(١).

اما القسم الثاني من الاراضي المراد اعمارها، فهي الاراضي التي تحتاج الى اصلاح أنهار الري ناهيك عن كلفة استخراج الماء منها يكون قليلاً، وهذا النوع من الاراضي شرط فيها على الفلاحون ان يسلموا لديوان المال اربعة دوانق من الرسوم المقررة(٢).

اما القسم الثالث هي تلك الاراضي التي يكون فيها من الصعب جداً اعادة اعمارها واحياؤها وعلى هذا الاساس فان الفلاح الذي يريد ان يصلح أرضاً من ذلك النوع ان يسدد نصفاً من حقوق ديوان المال، ويكون له النصف الباقي تقديراً لجهوده، وقد اشترط محمود غازان ان تؤدي حصة الرسوم هذه باسم الخراج(٣). وايضاً قرر محمود غازان ان كل فلاح يقوم باصلاح تلك الاراضي، تصبح ملكاً له، كما يحق له ان يورثها لاولاده بعد وفاته، كذلك اعطى له الحق في بيعها لشخص اخر(٤).

وأمر محمود غازان بان تسجل جميع الاراضي البوار في كل ولاية في سجلات خاصة، على ان تدقق هذه السجلات كل عامين، وذلك من اجل التأكد من انها قد عمرت او استصلحت بالكامل، او ان بعضاً منها قد بقى دون تعمير، ولمنع التلاعب بالاراضي من قبل حكام الولايات(٥).

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٩٤.؛ الصياد: المرجع السابق، ص٣١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٥.

(٣) الخراج: خزينة تفرض على الارض، والخراج اسم لكراء والغلة بقدر، وفي اللغة ما خرج شيئاً واحداً، يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم وايضا هي الاتاوة التي تؤخذ من اموال الناس. ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨هـ): الخراج، المطبعة السلفية، ط٢، (القاهرة، ١٣٥٢هـ)، ص٣٨.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٩٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٩٧.

واصدر السلطان محمود غازان مجموعة من القرارات التي ساهمت في النهوض بواقع الفلاحين والتخفيف من معاناتهم، ومنها بان يكون للمزارع حصة فيما ينتجه من محصول، اذ كان يزرع ارضاً تابعة للحاكم او الوالي، وكان هدف محمود غازان من ذلك هو حصول الفلاح على فرصة اكبر لشراء لوازم الزراعة والعمارة(١)، واشار الهمذاني في هذا الصدد قائلاً: ((تلبية لرغبة الناس، ولكي يكون للحاكم موارد اضافية قررنا ان يسلم له المزارع ثلث او ربع المحصول وكل ما يزيد عن ذلك، يصبح ملكاً له، وقد دفعهم الحرص والطمع من اجل الحصول على كسب وفير الى بذل الكثير من الجد والاجتهاد في باب التعميير والتشييد))(٢).

كل هذه الاجراءات التي اتخذها محمود غازان كان لها الاثر الواضح في زيادة مساحة الاراضي المزروعة، بالاضافة الى النهوض بالواقع الزراعي في بلاد ايران على عهده بصورة واضحة.

اما عن اصلاح نظام الري فقد كان لمحمود غازان دوراً مهماً في ذلك، فقد كان رخاء بلاد ايران يعتمد بالدرجة الاولى على الزراعة التي كان ازدهارها يقوم على نظام دقيق للري ولقلة سقوط الامطار في هذه المنطقة، ولم يكن لسلاطين الايلخانيين وحكامهم في بلاد ايران سياسة واضحة في هذا الشأن، ونتيجة للهجوم المغولي على الاراضي الايرانية وسوء تسخير هذه المنطقة ادى الى خراب وتدمير شبكة الري(٣)، كما لم يشر الى ان حكومات هذا العهد كانت تهتم بازالة ترسبات الانهار والقنوات(٤) ولا فتح قنوات جديدة كل هذه الامور ادت الى تدمير نظام الري بالكامل.

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٧٨.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة.

(٣) جعفر، حضباك حسين: العراق عهد المغول الايلخاييين، مطبعة العاني،(بغداد، ١٩٦٨)، ط١، ص٩٢.

(٤) حلقها: المرجع السابق، ص٥٦.

وعندما استلم محمود غازان الحكم في دولة المغول الايلخانية في بلاد ايران والعراق، في هذه البلاد فأمر بانشاء الانهار والترع الجديدة، كان من بينها ترعة اقيمت بالقرب من الكوفة بلغت تكلفتها نحو ١٠٠،٠٠٠ الف دينار[١].

كما عمل محمود غازان اثناء زيارته لمدينة الحلة بالعراق بحفر نهر باعلى هذه المدينة، فتم ذلك وسمي بالنهر الغازاني وامتد هذه النهر الى مشهد الامام الحسين (عليه السلام) فأفاد فائدة كبيرة في ري اراضي كربلاء المقدسة اليابسة، وتحولت الاراضي الممتدة على جانبيه الى اراضي خصبة مليئة بالحدائق والبساتين[٢].

ولاشك ان هذه الاقدامات من قبل محمود غازان لاصلاح وسائل الري، قد افادت فائدة كبيرة في احياء الزراعة، واعادة ارتباط الفلاحين بالارض التي كانوا قد هجروا وآلت الى البوار، وقد انتعش حال هذه الطبقة الكادحة، وعاشوا في امنا وسلام، نتيجة للاجراءات العملية الحاسمة التي اتخذها محمود غازان لحمايتهم من غارات قطاع الطرق واللصوص[٣].

المبحث الثاني

الاصلاحات المالية في عهد محمود غازان

أجرى محمود غازان اصلاحات مالية كفلت لرعاياه حياة أفضل، ووضعته في مصاف كبار المصلحين في الشرق وقد استوحاها من المبادئ الاسلامية.

كانت الخزانة العامة خالية من المال عندما تولى محمود غازان الحكم، والبلاد يعمها الخراب، واوضاع الدولة مضطربة، واموال الدولة عرضة للنهب والضياع، حتى انه اضطر الى الاقتراض لتجهيز حملة لمحاربة اعدائه الذين كانوا يهددون اقليم خراسان[٤].

---

(١) الصياد: المرجع السابق، ص٣١٧.

(٢) جعفر: المرجع السابق، ص٩٣.

(٣) اقبال: المرجع السابق، ص٤٧١.؛ طقوش: المرجع السابق، ص٢٩١.

(٤) طقوش: المرجع السابق، ص٢٨٩.

كان الولاة يقسون في جباية الضرائب ويحصلونها من الاهالي في كل مرة، كما يحملونهم نفقات اقامة مبعوثي الايلخان–ايلجي– الذين يترددون عليهم لتنفيذ امور الدولة الهامة وقبض الاموال المستحقة، واتصف جباتهم بالغلظة والشدة، والمعروف ان الولاة كانوا يحتفظون بمعظم الاموال المجباة، ولا يرسلون الى الخزانة العامة سوى القليل منها، وذلك بالتواطئ مع موظفي ديوان المال الذين يغظون النظر عن هذه التجاوزات والمخالفات لقاء مبالغ معينة من الاموال(١).

ادت هذه السياسة المالية الى فرار الكثير من السكان والفلاحين من قراهم، وخراب في المدن والقرى، واستعمل الولاة القوة للقبض عليهم واعادتهم، واذا فشلو فانهم يعمدون الى القبض على نسائهم واطفالهم(٢).

تأثر محمود غازان بهذا الوضع السيء، وقرر العمل على رفع الظلم عن الاهالي واصلاح الشؤون المالية والاقتصادية، ومنع كبار موظفي الدولة من الاستيلاء على اموال ديوان المال بشتى الطرق واتخذ عدة تدابير من اجل ذلك.

١– اصلاح النظام الضريبي:

قرر محمود غازان اصلاح النظام الضريبي، فأصدر اوامره الى الجباة بعدم تحصيل الضرائب أكثر من مرة واحدة في العام، والذي يحاول تحصيل الضرائب في غير الاوقات المحددة لها او اتبع مع الناس اسلوب التعسف والاجحاف بحقوقهم، عرض نفسه لأشد انواع العقوبات، وكان محمود غازان يجلس بنفسه في معظم اوقات عمله ليطلع على الوثائق والمكاتبات الرسمية، واما الشؤون المتعلقة بواردات الدولة ومصروفاتها فكان يدققها مرتين في العام(٣).

كما امر محمود غازان بان تمسح الاراضي الزراعية معظمها من جديد، وان تتخذ نتائج ذلك اساسا في فرض الضريبة، فقد كانت الضرائب تفرض سابقا وفقا لاهواء

(١) اقبال: المرجع السابق، ص٤٧٢.؛ الصياد: المرجع السابق، ص٣١٤.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٨٢.؛ الجاف، حسن كريم: موسوعة تاريخ ايران السياسي من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت، ٢٠٠٨)، مج٢، ص٣٠٥.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٨٥.؛الجاف: المرجع السابق، مج٢، ص٣٠٤.

الحكام من المغول وعمالهم من الفرس[١] وايضا امر محمود غازان بتعليق البيانات الخاصة بالضرائب عند مداخل القرى او في المساجد ومعابد اليهود والنصارى، وكذلك البدو الرحل في مراعيهم وذلك عن طريق النقش على الخشب او الحجارة او المعدن او الالواح المكتوبة[٢] من اجل اطلاع الناس عليها.

وبهذه الاجراءات التي اجراها محمود غازان استقرت الاوضاع في الولايات ووصلت الى درجة كبيرة من العمران والازدهار، اما العمال الجائرون، فقد كف محمود غازان ايديهم نهائيا عن الظلم والاعتداء، وبهذا وجد الناس الامن والامان فشعروا بالطمأننية وراحة البال[٣].

٢- اصلاح النظام المالي:

أ- النقود:

---

(١) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله الى العربية: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٨)، ج٢، ص٢٧٤.

(٢) طقوش: المرجع السابق، ص٢٩٠.

(٣) الصياد: المرجع السابق، ص٣١٦.

كانت النقود قبل مجيء محمود غازان الى السلطة، تضرب بعبارات مختلفة في كل من اذربيجان[١] وفارس[٢] وكرمان[٣] وغيرها من البلدان، وذلك باسم الملوك وسلاطين تلك البلدان، وفي عهد كل من أرغون (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) وكيخاتو (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٤م) صدر فرماناً بأن يكون عيار الذهب والفضة تسعة اعشار في كل البلاد، ولكن هذا القانون كان أسمياً فقط، فظل عيار الذهب والفضة لا يتجاوز سبعة اعشار على اكثر تقدير، وحيث ان المعيار الرسمي كان متفاوتاً، فان التجار اضطروا الى التعامل والمتاجرة عن طريق المقايضة، وأقبلوا على الذهب والفضة يشترونها من المناطق التي يكون عيارها اكثر من عيار المناطق التي يعيشوا فيها، لانهم بذلك حصلوا على فائدة اكثر. وقد بلغ الحال حداً من السوء، بحيث انهم صاروا يشترون النقود بثمن يقل عن قيمتها الحقيقية[٤].

تدارك محمود غازان هذا الخلل فأصدر قراراً يقضي بتصفية الذهب والفضة من الغش، كما امر بان تضرب الدراهم متساوية الوزن ليتعامل بها الناس، ويكون وزن الدرهم نص مثقال[٥].

---

(١) اذربيجان: من اقاليم المشرق الاسلامي، ويحدها من برذعة مشرقا الى اذربيجان مغربا، ويتصل حدها من جهة الشمال بلاد الديلم، والجبل والطرم. وهو اقليم واسع وهو من اشهر مدنها، تبريز، وهي اليوم قصبتها واكبر مدنها. ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٥٤)، ط١، ج١، ص٤٧.

(٢) فارس: ولاية واسعة واقليم فسيح، اول حدودها من جهة العراق ارجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران. الحموي: المصدر السابق، مج٤، ص٢٢٦.

(٣) كرمان: هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة تكثر فيها البلاد والقرى والمدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. الحموي: المصدر السابق، مج٤، ص٤٥٤.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣١٩.؛ حلقها: المرجع السابق، ص١٢٥.

(٥) كان وزن المثقال الشرعي بالعراق يساوي (٤،٤٦) غرام، اما وزن المثقال الايراني حتى اوج العصور الوسطى كان يستند الى وزن درهم الكيل الساساني القديم زنة (٤،٣) غرام. هنتس، فالترا: المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تعريب كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، ط٢، (د.م، د.ت)، ص١٤، ١٥.

وعملت دراهم وزن الدرهم منها ثلاثة مثاقيل ومثقال يخرج بنسبة ذلك، ويكون كل مثقال من الذهب باربعة وعشرين درهماً، وضرب من الذهب اشياء مختلفة الوزن خمسة مثاقيل، وثلاثة مثاقيل ومثقالان ومثقال، وأن يعمل ذلك في جميع البلاد، فعمل وانتفع الناس به[١].

وقد امر السلطان محمود غازان تداول السكة التي أمر بضربها دون غيرها، ووضع عليها علامة بحيث لا يستطيع اي شخص تزويرها، وكلف الولاة بان يقوموا بضبط السكة المخالفة لهذا القرار والاسراع بسحقها وارسالها الى دار ضرب السكة، لصهرها واعادة صياغتها وفقاً لقرار الايلخان، وعلى وجه السكة كان يكتب اسم الله والرسول والايلخان ايضاً. وكانت الكتابة على العملة بخطوط عربية واويغورية وصينية، ولهذا كان من الصعب تزويرها[٢].

وكما توجد خمس عملات من الفضة في عهد محمود غازان، وعملة ذهبية واحدة، وعملة نحاسية واحدة، وقد كتب على بعض هذه العملات (شاهنشاه أعظم غازان خان خلد ملكه) وكتب على ظهرها (لا اله الا الله محمد رسول الله) وكتب على البعض الاخر (غازان محمود) وعلى ظهرها (محمد رسول الله صل الله عليه وسلم)[٣].

وبذلك يكون محمود غازان قد ادخل روحاً جديدة من الثقة في الميدان التجاري والاقتصادي، حيث ألغى الاوراق المالية والتي سبق لسلفه ان استحدثها على الطريقة الصينية، وأحل محلها نقداً معدنياً صحيح الوزن والقيمة وكان لهذا التدبير اثره الواضح في زيادة موارد الدولة[٤].

---

(١) ابن الفوطي، ابو الفضل عبد الرزاق (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، (بغداد، ١٣٥١هـ)، ص٤٩٨.؛ حلقها: المرجع السابق، ص١٢٥.

(٢) الصياد: المرجع السابق، ص٣٢٠.

(٣) بقوش: المرجع السابق، ص١٤٠.

(٤) حلقها: االمرجع السابق، ص١٢٥.

ب- تحريم التعامل بالربا:

اصدر السلطان محمود غازان مرسوماً في عام (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) الى جميع البلاد التي يحكمها، بحظر التعامل بالربا، كما أمر المراقبين والحكام بمعاقبة المخالفين، وكانت عادة الاقراض بالربا قد انتشرت انتشاراً واسعاً في جميع طبقات المجتمع، وتعرض المقترضون بالربا لعقوبات شديدة لدرجة ان الكثير منهم آل أمرهم الى الافلاس، وقد اتبع محمود غازان خطوة عملية كفيلة بأن تقضي على الربا، وهي انه هدد المرابين بضياع اموالهم وسقوط حقهم في المطالبة بها سواء أكان المقترضون احياء أم أموات، هذا فضلاً عن توقيع العقوبة عليهم، وبهذا نجح محمود غازان في القضاء على تلك البدعة السيئة المحرمة في الاسلام[١].

ج- تعديل الموازيين والمكاييل والمقاييس:

قام السلطان محمود غازان بتعديل الموازين والمكاييل والمقاييس، وذلك لانها قبل عهد محمود غازان كانت تختلف من ولاية الى اخرى، بل من قصبة الى اخرى، وكثيراً ما كان الخلل يتطرق الى الاسعار نتيجة لهذا التفاوت، كما كان ذلك ذريعة في ايدي الموظفين الفاسدين لتحصيل مبالغ اكبر من المبالغ المقررة ضلماً وعدواناً، فكانوا يسلبون من اموال الرعايا كل ما يريدون عن طريق التعذيب بدعوى اختلاف الموازيين والمكاييل، كما كان ذلك التفاوت سبباً في انكماش التجارة واحجام التجار على حمل بضائعهم الى سائر الولايات حيث ينشأ الخلاف بين البائع والمشتري حول الوزن[٢] ولتوحيد الاوزان والمكاييل أصدر محمود غازان مرسوماً وارسل نسخاً منه الى مختلف انحاء البلاد، وكلف اثنين من عماله بتوحيد معايير اثقال الذهب والفضة في كل مكان على ان تصنع من الحديد وتختم، كما أمر بان تكون اثقال الذهب والفضة مساوية للوزن الرسمي المعمول به

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٥٠-٣٦٠.؛ القزاز: المرجع السابق، ص١٨٢.؛ الامين، حسن: المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٩٩٢)، ص٣٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٤.؛ بياني: المرجع السابق، ص٣٢٨.؛ اقبال: المرجع السابق، ص ٤٧١.

في تبريز [١] وأن يكون مثمن الشكل، وأن يعين في كل ولاية اثنين من الثقاة بحيث يقوم احد الاشخاص الامناء بمطابقة الثقل من نظيره في تبريز بحضور المحتسب، ثم يقوم الثقاة بختمه ولا يسمح لأي شخص اخر بصنع اثقال الوزن وعلى الثقاة ان يسجلوا اسم من يسلمونه هذه الاثقال للتعامل بها، حتى لا يتمكن من صنعع اثقال زائفة واستخدامها ويتم جمع الاثقال مرة كل شهر لمراجعتها ومعاقبة من يثبت عليه العمل بغيرها[٢].

كما قرر محمود غازان ان تكون الاوزان من عشرة امنان[٣]، الى درهم واحد في احدى عشر قطعة على النحو التالي: عشرة أمنان وخمسة أمنان –منان– من واحد – نصف من– ربع من– ثمن من– عشرة دراهم– خمسة دراهم– درهمان– درهم واحد، أما المكاييل، فقد امر بالغاء كافة المكاييل السابقة التي تعرف بالكيل[٤]، والقفيز [٥]، والتغار [٦]، وغير ذلك، وعدم الابقاء إلا على المكاييل المطابقة لمكاييل تبريز، ووحد المكاييل لكل نوع من الغلال كالقمح والشعير والارز الحمص والسمسم والذرة، وان يكتب

---

(١) تبريز: وهي من اشهر مدن اقليم اذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات اسوار بالآجر والجص وفي وسطها عدة انهار جارية والبساتين محيطة بها. الحموي: المصدر السابق، مج٢، ص١٣.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٤.؛ اقبال: المرجع السابق، ص٤٧١.

(٣) أمنان: المن التبريزي هو المن الصغير ويساوي (٦/٥) كغم وبقي هو السائد في بلاد فارس حتى اواسط القرن الرابع عشر الهجري وفي عهد محمود غازان اصبح وزن المن الشرعي (٢٦٠) درهماً والمستعمل في تبريز هو المعيار الرسمي للدولة. هنتس: المرجع السابق، ص٤٨، ٤٩.

(٤) الكيل: كان الكيل الواحد في دمشق يساوي (١٧) كغم (قمح) اي مايساوي حوالي(٢٢،٠٨) لتر، اما في حلب فقد كان الكيل الواحد يساوي (٦،٥٦) لتر، وفي ديار ربيعة كان الكيل الواحد يساوي (٤٦٩) سنتمترا مكعبا. هنتس: المرجع السابق، ص٧٠، ٧١.

(٥) القفيز: اصبح القفيز مكيالا في فارس بتأثير العرب، وذلك لان الفارسي يؤثر الوزن على الكيل، وقد اختلف القفيز من منطقة الى اخرى، فكان قفيز القمح الواحد بشيراز حسب قول الاصطخري وابن حوقل يساوي (٦،٥) كغم اي ان سعته كانت (٨،٤٤) لتر، وفي كازرون فكان يساوي (١٣،٥) لتر، وحسب قول المقدسي القفيز بتبريز يساوي (١،٢١٧) كغم، وفي القرن الرابع عشر الهجري كان القفيز قد ارسى على قاعدة الوزن وغدت قيمته حوالي (١٠) كغم. هنتس: المرجع السابق، ص٦٧،٦٦.

(٦) التغار: من وحدات الوزن ويستعمل غالبا كمكيال للحبوب، ويعادل مائة. هنتس: المرجع السابق، ص٦٠.

على كل مكيال اسم الغلة التي تكال به، وعلى المسؤولين بالتعاون مع المحتسب ان يحدد ذلك المكيال، وان ينقشوا على حافته علامة خاصة يصعب تزويرها، واذا أقدم شخص على فعل ذلك تقطع يده، كما تم وضع مكاييل خاصة لكل من اللبن والخل والزيت[(١)].

واما المقاييس فقد اراد محمود غازان ان يكون الذراع[(٢)] الذي تقاس به الاقمشة مطابقا للذراع التبرزي، ولايقاس بالذراع الرومي الذي يختلف اختلافا كبيرا عنه، وفي هذه الحالة يجب ان يختم طرفا الذراع، وكل من يغير او يبدل هذه المقاييس يعرض نفسه للقتل[(٣)].

ويمكن القول بان محمود غازان أنه استطاع النهوض باقتصاد البلاد، لكن ذلك لم يستمر لفترة طويلة بسبب وفاته، ولم تجد هذه الانجازات من يراقبها ويراعيها بعد وفاته الأمر الذي ساهم في تدهور اوضاع الدولة وسقوطها فيما بعد.

المبحث الثالث

دور محمود غازان في تطوير الصناعة والتجارة

أولاً: دور محمود غازان في تطوير الصناعة:

على الرغم من ان الصناعة في بلاد ايران تعرضت للتدهور على اثر الغزو المغولي للمنطقة، وفقدت المدن الايرانية والعراقية العديد من الايدي الماهرة في الصناعة، الا ان بعض الصناعات استمرت وحافظت على مكانتها، ويرجع ذلك الى اهتمام

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٧،٣٢٨.؛ اقبال: المرجع السابق، ص٤٧١.

(٢) الذراع: هو ذراع مقياس النيل القديم ويرجع الى عام (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) ويبلغ معدل طول الذراع (٥٤،٠٤) سم، وهذه هي ما تتسمى بالذراع السوداء العباسية، اما الذراع الفارسية: فكان الاسم المفضل ذرع وجيز واهم ذرعين هما: الذرع الشرعي، والذرع الاصفهاني، والذرع الشرعي يساوي (٤٩،٨٧٥) كم، اما الذرع الاصفهاني فهو يتراوح بين (٧٩،٨) سم و (٨١،٦٣) سم، ولذلك لا يكون دقيقاً كل الدقة. هنتس: المرجع السابق، ص٨٣-٩٣.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣٢٨.؛ حلقها: المرجع السابق، ص١٦٦.

الايلخانيين بالصناعة والفنون والحرف المختلفة مثل الصناعة والحدادة والنقش وصب المعادن والخراطة والصناعات الاخرى(١).

وقد امر محمود غازان بأن ينظم اهل كل حرفة من الحرف في كل مدينة الى بعضهم البعض، ونصب على كل طائفة مشرفاً عليهم، وقد اشار احد المؤرخين القدامى قائلاً: ((وكذلك نصب على رأس كل طائفة شخصاً أميناً وموثوقاً ليشرف عليهم ويكون ضامناً اخلاقهم وأمانتهم))(٢)، كما قرر الا يعطي العمال رواتب وانما يحاسبون على قدر انتاجهم(٣).

ومن ابرز الصناعات التي برزت في عهد محمود غازان صناعة الادوية التي اعتمدت على الاعشاب الطبية –الموجودة في الصحراء– حيث امر محمود غازان باستدعاء علماء العقاقير المشهورين من كل مكان للاستعانة بهم في صناعة العقاقير الطبية(٤).

ثانياً: دور محمود غازان في تطوير التجارة:

نتيجة للموقع الجغرافي للدولة الايلخانية في بلاد ايران والعراق ووقوعها عند ملتقى الطرق بين اسيا من ناحية واوربا وافريقيا من ناحية اخرى، اصبحت جسراً بين الهند وأواسط اسيا والصين من جانب، والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب من جانب اخر، وهكذا قدر لسكان هذه المنطقة ان يكون لهم دور هام في تجارة العالم، ومما لاشك فيه ان الهجمات الاولى التي شنها المغول على العالم الاسلامي اثرت كثيراً على التجارة لانعدام

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٧.؛ حلقها: المرجع السابق، ص٦٤، ٦٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٨.

الامن[١]، لكن ما ان استقرت الامور بهم عملوا جهدهم لتشجيعها وتنميتها وقدموا التسهيلات للتجار[٢].

وقام محمود غازان بالعمل على تأمين التجار، وذلك من خلال القضاء على اللصوص وقطاع الطرق، حيث قام بتحديد مسؤولية ما يقع من قطع الطرق او تهديدها، والقائها على سكان المنطقة التي تقع فيها الحوادث[٣]، ويشير الرحالة ماركو بولو الى مثل ذلك – في كلامه عن اقليم فارس- حيث ذكر ((ان سكان بعض هذه المناطق لا يتورعون عن انزال الأذى بالتجار والمسافرين لو امتلاء قلوبهم رعباً من التتار الشرقيين – يقصد بهم الايلخانيين- الذين ينزلون بهم اقسى العذاب))[٤].

كما تم ايضا انشاء نظام خاص يقضي في جميع الطرقات التي يخشى فيها من الخطر بالزام السكان بناءً على طلب التجار بان يزودوهم بأدلاء نشيطين أمناء يقومون على ارشادهم وتأمينهم بين كل ناحية واخرى ويتقاضون اجراً مقابل ذلك[٥].

وان اهتمام الايلخانيين ليس فقط بالتجارة الداخلية، وانما بالتجارة الخارجية ايضاً، حيث تنقسم التجارة الى نوعين داخلية وخارجية، فالداخلية هي ما يجري بصورة طبيعية بين الريف والمدينة وبين المدن نفسها، والمناطق الريفية مع بعضها، وخارجية وهي ما

(١) حلقها: المرجع السابق، ص٧٧.

(٢) كان حكام المغول يدركون ما للتجارة من اهمية بالغة في رخاء البلاد ونشاطها الاقتصادي، وأكثر المؤرخين المعاصرين يعتبرون السبب في اقدام جنكيزخان على غزو دولة خوارزم في عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) هو قتل غابرخان حاكم مدينة اترار فيما وراء النهر للتجار الذين ارسلهم جنكيزخان للحصول على طرائف وتحف تلك البلاد بعد استئذانه محمد ابن تكش سلطان خوارزم وان جنكيزخان ارسل للشاه بعد تلك الحادثة من يخبره بأن ((من المعهود من الملوك ان التجار لا يقتلون لانهم عمارة الاقاليم وهم الذين يحملون الى الملوك ما فيه من التحف والاشياء النفيسة)). ابن العبري، غريغوريوس ابن الفرج (ت ٦٥٨هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، (بيروت، ١٩٨٣)، ص٤٠٠، ٤٠١.؛ خصباك: المرجع السابق، ص١٣٤، ١٣٥.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٣١٦، ٣١٧.؛ خصباك: المرجع السابق، ص١٣٤.

(٤) رحلات ماركو بولو: ترجمة: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٥)، ط١، ص٧٠.

(٥) ماركو بولو: المرجع نفسه، ج١، ص٧٠.

كان يقوم بين الدولة الايلخانية والبلاد المجاورة والبعيدة، حيث وصل التجار في تلك الفترة الى الصين والهند وبلاد الروم –اسيا الصغرى– وبلاد الشام ومصر (١).

الخاتمة

ان اهمية الاصلاحات الاقتصادية التي انجزها السلطان محمود غازان في بلاد ايران والعراق تكمن فيما عكسته من نتائج ايجابية توضحت من خلال رفع الظلم عن الرعية، ومعاقبة من يلحق الاذى بهم، فحظي بمحبة الناس واحترامهم له، اضف الى ذلك كان لاعتناق السلطان محمود غازان للاسلام واتخاذه الدين الرسمي في للبلاد، نقطة تحول هامة في تاريخ المغول الايلخانيين في بلاد ايران والعراق، اذ كانت فاتحة عصر جديد يختلف عن سابقه بمميزات في كافة مظاهر الحياة، وهذا ما لاحظناه من خلال اصلاحات محمود غازان في المجال الزراعي والمالي وكذلك في مجالي الصناعة والتجارة.

فبالنسبة للزراعة حيث كان الفلاحون في عهد اسلافه يعانون كثيرا من ظلم العمال الذين كانوا يعاملونهم بصورة سيئة، مما دفع محمود غازان الى اتخاذ اجراءات سريعة كان من شأنها اعادة الحياة الى الاراضي الزراعية المهجورة بالاضافة إلى عودة الفلاحين إلى قراهم التي هجروها، وكذلك الحال في سياسة السلطان محمود غازان المالية حيث عمل على رفع الظلم عن الرعية بتخفيف الضرائب عنهم ومعاقبة من يلحق الاذى بهم، حيث كان ولاة المدن يقسون على الناس في جباية الضرائب، مما دفع محمود غازان الى العمل على اصلاح الشؤون المالية والاقتصادية ومنع كبار موظفي الدولة من الاستيلاء على اموال الناس بطرق غير شرعية.

فضلا عن كل ذلك فقد توضح لنا اهتمام السلطان محمود غازان بالتجارة والصناعة في بلاد ايران والعراق، حيث عمل على تقديم كافة التسهيلات للتجار والعمل على تأمين طرق التجارة وذلك من خلال تعيين المئات من الحراس لمراقبة الطرق والحفاظ عليها.

---

(١) خصباك: المرجع السابق، ص١٣٩، ١٤٣.

الا ان معظم الاصلاحات التي قام بها محمود غازان لم تطبق في عهد السلاطين الذين جائوا من بعده الى الحكم، اذ انها انتهت بوفاته في عام (٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

جدول باسماء الايلخانات في الدولة المغولية الايلخانية[١]

١	هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان	٦٥٧-٦٦٣هـ/١٢٥٨-١٢٦٤م
٢	أباقا خان بن هولاكو	٦٦٣-٦٨٠هـ/١٢٦٤-١٢٨١م
٣	أحمد تكودار بن هولاكو	٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨١-١٢٨٤م
٤	أرغون خان بن أباقا	٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م
٥	غازان خان بن أرغون	٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م
٦	أولجايتو (خدابنده) بن أرغون	٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م
٧	أبو سعيد بهادر خان بن أولجايتو	٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م
٨	أربا خان أرتو بوقا بن تولوي	٧٣٦هـ/١٣٣٥
٩	موسى خان	٧٣٦هـ/١٣٣٥

(١) السيد، فؤاد صالح: مؤسسو الدول الاسلامية، مكتبة حسين العصرية، (بيروت، ٢٠١١)، ص ٥١٢-٥١٣.

"Economic Reforms in Iran During The Reign of Mahmoud Ghazan" (694- 703 A.H/ 1294- 1303 A.D)

Lect. Dr.Mustafa H. Abdul Aziz Al-Hannon

Abstract

There were several factors that made Mahmoud Ghazan making his economic reforms in Iran. Since the time he had access to the throne, Mahmoud Ghazan realized that establishing a strong state requires important economic reforms. He inherited a kingdom which was in a very bad situation. What had been destroyed and ruined by his ancestors was not repaired; the kingdom treasury was fully empty and its people led a difficult life, suffering poverty as a result of successive wars.

Henceforth, Mahmoud Ghazan had to unburden his people and to establish absolute justice. Drastic reforms had to be done, uprooting all the miseries the people suffered by his ruthless ancestors sultans. Mahmoud Ghazan endeavored to change the dark side of life into more brightful ones, restoring peace and security for the people and their properties.

The researcher divides the research into an introduction, three sections, a conclusion, and an index. The introduction deals with the geographical position of Iran, the biography of Mahmoud Ghazan, and how he converted to Islam.

The second section includes financial reforms during Mahmoud Ghazan reign, his most important achievements in taxation, coinage, prohibiting usury, and controlling weights and measures. The third section tackles Mahmoud Ghazan's policy in the development of industry and trade in Iran. The research concludes with the results arrived at during the research. The index includes names and periods of Elkins ruling of Iran.